استراتيجية التعبير الاستعاري(مفهومها – انماطه –خطواته)

الباحثة : اسراء صبحي عباس أ.د. رياض هاتف عبيد الخفاجي

جامعة بابل / كلية التربية الاساسية

bas647.asra.subhe@student.uobabylon.edu.iq

basic.reyadh.hatif@uobabylon.edu.iq

الملخص:

إنَّ استراتيجية التعبير الاستعاري هي احدى استراتيجيات النظرية البنائية اذ ان الفلسفة البنائية مبينة على فكرة أن الاشخاص يتعلمون من طريق تأسيس المعرفة الجديدة بنحوٍ فاعل اكثر مما يتعلمون من طريق تلقيهم للمعلومات ، اما استراتيجية التعبير الاستعاري اذ يُبيُن الباحثون أن جعل الطلاب يعقدون صلات ومقارنات بين أمور غير متشابهةٍ في الحقيقة ، هي واحدة من أكثر الطرق فعالية في تحسين الاستيعاب وتحقيق مكاسب في التحصيل . وهذه الأنواع من المقارنات تُسمى استعارات وتشبيهات ،وهي تمثل أحد أكثر أشكال التعبير تنوعاً وابداعاً وإشراقاً . الاستعارة ببساطة هي مقارنه بين أمرين يبدُوان غير متشابهين ، فهي تساعد الطلاب على عقد صلاتٍ بين المواد المألوفة وغير المألوفة ، كما أنه بالإمكان استخدامها لمساعدة الطلاب على الوصول إلى فهمٍ أعمق لأمرٍ مألوفٍ لديهم بالفعل ، وذلك من خلال رؤيته في نحو جديد.

الكلمات المفتاحية : (النظرية البنائية ، التعلم النشط ، استراتيجية التعبير الاستعاري).

The strategy of metaphorical expression

(its concept – its patterns – its steps)

Researcher: Israa Sobhi Abbas,

Prof. Dr. Riyad Hatif Obaid Al Khafaji

University of Babylon / College of Basic Education

Abctract:

The strategy of metaphorical expression is one of the strategies of constructivist theory as the philosophy of constructivism is based on the idea that people learn by establishing new knowledge more effectively than they learn by receiving information , either the strategy of metaphorical expression as researchers show that making students make connections and comparisons between things that are not similar in fact, is one of the most effective ways to improve comprehension and achieve gains in achievement. These types of comparisons are called Metaphors and similes, and it represents one of the most diverse, creative and bright forms of expression. Metaphor is simply a comparison of two seemingly dissimilar things, it helps students make connections between familiar and unfamiliar material, and it can also be used to help students reach a deeper understanding of something they are already familiar with, by seeing it in a new way.

Keywords: (constructivist theory, active learning, allegorical expression strategy).

اولاً : النظرية البنائية

يرى التربويون في مناهج العلوم وتدريسها أن الاهداف والغايات التعليمية التربوية تتغير وتتطور باستمرار، نتيجة لتغير متطلبات المجتمع وظروفه الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والسياسية،

وذلك في ضوء تغيرات العصر ومستجداته السريعة وتحولاته المتسارعة وتوقعاته الآنية وتحديات المستقبل، وتتنوع استراتيجيات تدريس العلوم الحديثة وطرائق تدريسها وأساليبها ونماذجها تبعاً لتغير النظرة إلى طبيعة عملية التعلم والتعليم من جهة، والتحول إلى المدرسة البنائية التي تؤكد بناء المتعلم (الطالب) لمعرفته وفهمها والتي يتم استخدامها من جهة أخرى (زيتون ،٢٠٠٢: ١٣)

إنَّ الفلسفة البنائية مبينة على فكرة أن الاشخاص يتعلمون عن طريق تأسيس المعرفة الجديدة بنحوٍ فاعل مما يتعلمون عن طريق تلقيهم للمعلومات، فضلاً عن هذا فإن "النظرية البنائية" تؤكد أن الاشخاص يتعلمون بفاعلية معينة عندما يقومون بأنفسهم بتكوين نتائج ذات معنى (زا ير وسماء ، ٢٠١٥ :٣٠٥).

تقوم البنائية على فلسفة مفادها اذا كان النبات يصنع (يبني) غذاءه بنفسه أليس أجدر بالإنسان (المتعلم) ان يبني معرفته بنفسه، ولعل المقولة أو الحكمة التربوية (أسمع فأنسى ،ارى فأتذكر ،أعمل فأفهم) قد يكون الجزء الأخير منها يمثل قلب البنائية، أي التعليم من أجل الفهم (زيتون ، ٢٠٠٧: ١٣)، اذ ان الأسس التي تقوم عليها الفلسفة البنائية هي فلسفة (كارل بوبر) المتعلقة بمبدأ التكذيب، فكل معرفة علمية قابلة للتكذيب لنقصانها الدقة والشمول ونحن لا نستطيع ان نعرف إلى اي مدى نقترب من الحقيقة، وإنما الحقيقة هي تفسير ذو معنى لخبراتنا حول الواقع (cobean ,1995,p11)

وانتشرت النظرية البنائية وازدادت تطبيقاتها التربوية في العقود الاخيرة ولكن جذورها التاريخية ليست وليدة اليوم، وبالإمكان ملاحظة مظاهرها في كتابات (سقراط ، وافلاطون ، وأرسطو طاليس) وأعمالهم عند حديثهم عن المعرفة للمدة من(٣٢٠ – ٤٧٠) ق.م فقد ذكر (اوغسطيس) في منتصف العقد الثالث بعد الميلاد (انه يتوجب على الناس عند بحثهم عن الحقيقة أن يعتمدوا على الخبرة الحسية)، وأول بيان رسمي فلسفي يعبر عن الفكر البنائي صدر في بدايات القرن الثامن عشر في مقولة الفيلسوف الايطالي" Giambattista" إن الإله يعرف العالم لأنه هو الذي خلقه، وما يستطيع الكائن البشري أن يعرفه هو ما صنعه بنفسه فقط ، وذكر (جون لوك) من القرن السابع عشر إلى

القرن الثامن عشر (انه ليس هناك معرفة لدى الإنسان تتجاوز نطاق خبرته) وفي عام (١٧٧٨م) كتب الفيلسوف الالماني "Emmanuel kant" في كتابه الشهير "نقد العقل الخالص " يقول "يستطيع العقل الانساني أن يفهم فقط ما أنتجه هو نفسه وفقاً لخططه الخاصة به " وفسر أنّ التحليل المنطقي للأفعال والأشياء تؤدي إلى نمو المعرفة وأنّ خبرات الفرد تولد معرفة جديدة وقد توصل(هزيك بستالوزي) (١٧٤٦-١٨٢٧) إلى الكثير من الاستنتاجات المماثلة لما توصل إليه (جان بياجيه) بعد مائة عام تقريباً (١٨٩٦-١٩٨٠)، الذي يعد مؤسس البنائية (العفوان وحسين،٢٠١٢، :٧٢- ٧٣)

والبنائية مدرسة أسسها العالم النفسي (وليم فونت)، التي تُعرّف وظيفة علم النفس بأنها تحليل الخبرة الشعورية أو الوعي إلى عناصره الأساسية لمعرفة العلاقة بين هذه العناصر المختلفة أي أنّ طريقة البحث هذه هي الطريقة نفسها التي يستعملها الكيميائي أو الفيزيائي في فحص ماهية طبيعة مكونات الخبرة الشعورية مثل الأحاسيس، والمشاعر، والخيالات، وهكذا ركزت المدرسة البنائية على دراسة موضوع الحس، والادراك، في مجالات البصر، والحس واستعملوا طريقة في البحث وهي طريقة الاستبطان التي تعني التأصل (زاير واخل،٢٠١٥ :٣٠٦)

نستطيع القول إنَّ البنائية تعد نظرية في المعرفة منذ زمن طويل، يمتد عبر القرون، وليس غريباً رؤية هذا التكرار من فلاسفة ومنظرين عدة عبر هذا التاريخ، والمنظر الحديث الوحيد الذي حاول تركيب هذا الأفكار المتعددة في نظرية متكاملة وشاملة شكلت فيما بعد الأسس الحديثة لعلم نفس النمو وأبرز المنظرين فيه هو العالم (جان بياجيه)، قام بتوحيد الفلسفة وعلم النفس لتحويل أنتباه الناس إلى الاهتمام بالتفكير والذكاء لدى الاطفال وفاتحاً الطريق إلى نظرة جديدة في التربية وعلم النفس . (الدليمي ،٢٠١٤ :١٤).

مفهوم البنائية :

من الصعب إعطاء مفهوم محدد ومتفق عليه للبنائية، نظراً لكون اللفظة جديدة في القاموس الفلسفي والمعجم النفسي، فضلاً عن عدم اتفاق علماء النظرية أنفسهم على مفهوم محدد لها وإنَّ منظري البنائية قد قصدوا ألاّ يعرفوها، ويتركوا لكلاً منَّا أن يكوّن معنى محدداً لها في ذهنه، والبنائية كمفهوم ظهرت قديماً ولعبت دوراً في العلوم الطبيعية، ألاّ أن الالتفات لها كمنهج للتطبيق في العلوم كافة لم يتبلور الا في العصر الحديث، وكان أحدث مجال غزته البنائية هو مجال التربية، حيث برزت فيه بثوب جديد يتمثل في التطبيق العملي والاستراتيجيات التدريسية التي تهدف إلى بناء المعرفة لدى المتعلم، وتشتق كلمة البنائية Constructivism من البناء Construction أو البنية Structure والتي هي مشتقة من الاصل اللاتيني (Sturere) بمعنى الطريقة التي يقام بها مبنى ما (الدليمي ،٢٠١٤ :١٨) والبنية في العربية تطلق على ما يبنى، وبنية الشيء هيأته التي بُنِي عليها، ومن هذا المفهوم ينطلق البنائيون في رؤيتهم للوجود إذْ يرون أنَّ كل ما في الوجود هو عبارة عن بناء متكامل يشتمل على أبنية جزئية تربط بينهما علاقات محددة ولا قيمة للأبنية الجزئية منفصلة عن بعضها، إنما قيمتها في العلاقة التي تربط مع بعضها الآخر وتجمعها لتؤلف نظاماً محدداً يعطي للبناء الكلي قيمته (عطية،٢٠١٥،٢٤٦)

الإسهامات التربوية للنظرية البنائية:

ويذكر زيتون (٢٠٠٣) بعض الإسهامات التربوية للنظرية البنائية :

١. الاهتمام بالمعرفة القبلية للمتعلم، بما في ذلك الخبرات والمعتقدات والاتجاهات والمفاهيم.
٢. التركيز على التفاوض ومشاركة المعنى من خلال المناقشة وغيرها من أشكال العمل الجماعي .
٣. استعمال تمثيلات متعددة للمفاهيم والمعلومات .

٤. تطوير نماذج تدريسية تأخذ في اعتبارها الطبيعة الموقفية للمتعلم وبالتالي التكامل بين اكتساب المعرفة وتطبيقها .

٥. تطوير إجراءات التقويم بحيث تصبح متضمنة داخل نسيج عملية التعليم و تركز على مهام حقيقية وتأخذ في حسبانها التوجه الفردي للمتعلم (زيتون،وكمال، ٢٠٠٣: ٢٠- ٢١)

ويرى الباحثان إنَّ استراتيجيات التعلم النشط قد انبثقت من مضامين النظرية البنائية، وإنَّ أهداف هذه النظرية قد انطلقت من رؤية بياجيه، لأنّها تركز على إعطاء دور أكبر للطالب في توجيه تفكيره وعملياته الذهنية، وهي تؤمن بأنَّ المتعلم يبني معرفته بنفسه ليس من خلال المعلومات والحقائق التي يقدّمها المعلم وليس من خلال الحفظ والاستظهار التي يمتلكها المتعلم وإنما ترتبط بما لديه من معلومات سابقة وارتباطها ببنيته المعرفية الجديدة الناتجة من واقع الحياة الاجتماعية، ويظهر أن التعلم التعاوني هو الأساس في إنجاح عملية التعلم بهذا المعنى .

- **مبادئ النظرية البنائية:**

ومِن أهم مبادئ النظرية البنائية التي تُعد المصدر الأساس للتعلم النشط هي :

١. لا ينظر إلى المتعلم على أنّه متلقٍ سلبيٍ للمعلومات والمعارف التي تقدم إليه، ولكنه يقوم بجهد ذهني يتمثل في التفاعل مع المادة المعروضة، وقدرته على استدعاء الخبرات السابقة المرتبطة بالموضوع وربطها بالمعلومات الجديدة .
٢. يتحمل المتعلم مسؤولية تعليم نفسه بنفسه (عبد الباري، ٢٠١٠: ٢٢٠) .
٣. التعلّم عملية نشطة يسعى المتعلم من خلالها لبناء المعنى .
٤. المعرفة عملية داخلية ترتبط بالفرد ذاته وما يمتلكه من خبرات ومعارف سابقة .
٥. التعلّم ليس نقل المعرفة، ولكنه يتطلب تنظيم المواقف داخل الصف، وتصميم المهام بطريقة من شأنها أن تنمي التعلم، وتشجيع التعلم التعاوني والتشاركي بين الطلاب .

٦. التعلّم يتسم بالذاتية، فلكل طالب قدراته الخاصة في التعلم، إدراكه للمعلومات المقدمة واستيعابه لها

٧. تختلف مستويات الفهم بين الأفراد، بل إنَّ مستويات الفهم تختلف داخل الفرد نفسه من مدة لأخرى، ومن موضوع لآخر (إبراهيم، ٢٠٠٤ : ٣٧١) .

٨. ينمي المنهج المدرسي التعلم التفاعل والتعاون وحل المشكلات، فضلاً على أنّه يتيح المناقشة البناءة بين الطلاب .

٩. توجد العديد من الاستراتيجيات التي انبثقت من النظرية البنائية، والتي تراعي الفروق الفردية بين الأفراد من جهة، بل والفروق النوعية داخل الفرد نفسه من جهة أخرى (عطية، ٢٠٠٨: ٣١٧)

جوانب الإفادة من البنائية في التدريس :

١. التعّرف على طبيعة تفكير الفرد في مراحل نموه المختلفة، ومن ثم تحديد الاهداف التعليمية لهذا الفرد بناء على خصائص المرحلة العمرية له.

٢. تساعد مصمم التدريس على وضع مواد دراسية تتفق مع طبيعة العمليات العقلية لأفراد المراحل المختلفة، أي على مصمم التدريس اختيار الوسائل والانشطة التعليمية وطرق التدريس والمحتوى التعليمي بما يتلاءم مع الفئة العمرية للطلبة.

٣. مراعاة مراحل النمو عند طرح الأسئلة أو تكليف الطلبة بالواجبات أو عند إدارة المناقشات العلمية أو عمل الاختبارات. (الرواضية، وحسن ، ٢٠١١: ١١٠)

ثانياً: مفهوم التعلم النشط:

في ظل ثورة المعلومات والتطور المعرفي السريع والمتلاحق الذي يمتاز به عصرنا الحالي أصبح لزاماً على المنظومة التربوية بكل عناصرها أن تواكب هذا التغير السريع، وتغيير الفلسفة

وأهداف التعليم من تعلم تقليدي قائم على المعلم وكفاءته فقط، ومن متعلم سلبي يستقبل فقط ما يقدّمه المعلم إلى متعلم نشط يتمركز حوله التعلم (علي، ٢٠١١: ٢٣٣) .

عندما نستطلع آراء التربويين العرب في التعليم النشط نجد أنّه "التعليم ذو المعنى والمفيد، ذو القيمة القابل للبقاء والاستمرار والاستعمال في حياة المتعلم الراهنة والمستقبلية، وهو التعلم المنتج الإبداعي والذي يتصف بالعمق ويؤدي إلى استثمار كل الإمكانات والطاقات الكامنة لدى الفرد استثماراً خلاقاً ومبدعاً يساهم في تحسين نوعية حياة الفرد وحياة المجتمع في آن واحد (بدير، ٢٠١٢: ٣٥) .

أنَّ التعلم النشط فلسفة تربوية تعتمد على ايجابية المتعلم في الموقف التعليمي، وتشمل الممارسات التربوية والإجراءات التدريسية جميعها التي تهدف إلى تفعيل دور المتعلم وتعظيمه، إذ يتم التعلم من خلال العمل والبحث والتجريب، فهو لا يركز على الحفظ والتلقين، وإنما على التفكير والقدرة على حل المشكلات وعلى العمل الجماعي والتعلم التعاوني، وإنَّ التركيز في التعلم النشط لا يكون على اكتساب المعلومات فقط، وإنما على الطريقة والأسلوب الذي يكتسب به الطالب المعلومات من خلال مواجهة الموقف التعليمي (علي، ٢٠١١: ٢٣٤) .

فغاية التعلم النشط هي مساعدة الطالب على اكتساب مجموعة من المعارف والمهارات والاتجاهات، وتطوير مجموعة من استراتيجيات التعلم التي تمكنه من تحمل مسؤولية تعلمه بنفسه، وإكسابه مهارات التعلم مدى الحياة، وتنمية اتجاهات ايجابية للطلبة نحو التعلم وتعزيز مشاركتهم في تحمل المسؤولية، والتفاعل والتواصل والتعاون مع الاخرين (شحادة، ٢٠٠٩: ١٠٩) .

ويشير الشربيني وعفت ، إنَّ المتعلم لا يتعلم بمجرد جلوسه في حجرة الدراسة، ويستمع لما يقوله المعلم ويحفظ عنه ويجيب عن أسئلته ولكنه يتعلم حينما يشارك في الموقف التعليمي ويتحدث عما يتعلمه ويكتب عنه ويرتبط بخبراته السابقة ويطبقه في حياته اليومية ويجعل ما يتعلمه جزءاً من ذاته ،

بمعنى آخر يصبح متعلماً نشطاً مسؤولاً عن تعلمه حتى يتمكن من خلالها من ربط المفاهيم مع تطبيقات منطلقة من مشكلات المجتمع المحلي (الشربيني وعفت، ٢٠١١: ٤٨) .

والتعلم النشط هو طريقة التدريس التي تدمج مجموعة متنوعة من الأنشطة لجعل الدماغ يعمل، فالطلاب بحاجة إلى أن يسمعوا ويروا، ويسألوا، ويناقشوا، ويبحثوا، ويوظفوا، ويدرسوا المحتوى، ويكون ذلك من خلال مشاركة المتعلمين بشكل مباشر ومؤثر في عملية التعلم نفسها من خلال تشجيعهم على العمل فضلاً على الاستماع وكتابة الملاحظات، ويمكن أن يشارك المتعلمون في العمل مع بعضهم البعض كما يمكنهم ممارسة القراءة والكتابة والتأمل بشكل منفرد (بدوي، ٢٠١٠: ١٦٢) .

ويرى الباحثان مما تتقدّم إنَّ التعلم النشط هو تعلم قائم على بيئة تعليمية غنية متنوعة يمارسها المتعلم من خلال الأنشطة والمناقشة والتفكير لكل ما يتم طرحه من معلومات أو آراء ويكون فيها معالجاً نشطاً، وليس مستقبلاً سلبياً، ويتم ذلك تحت إشراف دقيق وتوجيه من المعلم .

أسس التعلم النشط ومبادئه:

١. اشتراك الطلبة في تحديد أهدافهم التعليمية .
٢. اشتراك الطلبة في اختيار نظام العمل وقواعده .
٣. السماح للطلبة بطرح الأسئلة للمعلم أو لبعضهم البعض .
٤. إتاحة التواصل في الاتجاهات جميعها .
٥. مراعاة حرية الاختيار (الشربيني وعفت، ٢٠١١: ٥١) .
٦. إشراك الطلبة في تقويم أنفسهم وزملائهم .
٧. كثرة مصادر التعلم وتنوعها .
٨. إشاعة جو من الطمأنينة والمرح في أثناء التعلم .
٩. السماح لكل طالب بأن يتعلم حسب سرعته (الربعي، ٢٠١٣: ٩٠) .

افتراضات التعلم النشط:

يقوم التعلم النشط على افتراضين أساسيين هما:

١. إنَّ التعلم محاولة نشطة يقوم بها المتعلم .

٢. يتعلم الأفراد المختلفون بطرائق مختلفة .

ولتحقيق التعلم النشط ينبغي للمدرسة أن تراعي هذين الافتراضين، وذلك بتوفير البيئات التعليمية المناسبة التي تساعد المتعلمين على اكتساب العادات السلوكية المرغوبة، فضلاً على جانب المعلومات النظرية، واستعمال طرائق تعليم وتعلم متنوعة تقابل ما بين المتعلمين من فروق فردية (الشربيني وعفت، ٢٠١١: ٥٠)

مكونات التعلم النشط :

يتضمن التعلم النشط مكونين أساسيين هما الخبرة (Experience)

والحوار (Dialogue) وتتضمن الخبرة بعدين هما الملاحظة والأداء، بينما يتضمن الحوار بعدين هما الحوار مع الذات والحوار مع الآخرين .

وفيما يأتي توضيح لمكونات التعلم النشط:

أولاً: الخبرة (Experience) وتشتمل على مكونين هما:

١. **الملاحظة (Observation):** وتحدث عندما يلاحظ المتعلمون أو يستمعون لشخص يؤدي عملاً مرتبطاً بالنشاط المراد تعلمه، مثلاً ملاحظة المتعلمين لأداء المعلم لأحد العروض العلمية، أو استماعهم له عندما يوضح معلومة معينة أو ينقد عملاً أدبياً، وتنقسم الملاحظة على ملاحظة مباشرة وملاحظة بديلة، ويقوم المتعلمون في الملاحظة المباشرة بملاحظة العمل الحقيقي مباشرةً، بينما يقومون في الملاحظة البديلة بملاحظة عملٍ محاكٍ للعمل الحقيقي .

٢. **الأداء (Dion):** وفيه يقوم المتعلمون بأداء عمل أو نشاط مثل تصميم التجارب العملية وتنفيذها، وتقديم عروض شفهية وإجراء مشروعات فردية أو جماعية، ومن خلال ذلك يكون المتعلمون على تماس مباشر بالأشياء والأفراد .(الشربيني وعفت، ٢٠١١ :٥٣) .

ثانياً : الحوار(Dialogue) ويشتمل على مكونين هما:

١. **الحوار مع الذات (Dialogue with Self):** هو ما يحدث عندما يفكّر المتعلمون بتأمل في موضوع ما أي يسألون أنفسهم بماذا يفكّرون؟، أو ما ينبغي لهم أن يفكّروا به؟ أو ما شعورهم نحو الموضوع؟ وإلى جانب تفكير المتعلمين في المعلومات المتعلقة بالدرس فإنّهم يفحصون هذه المعلومات وتحديد مدى اتفاقهم أو اختلافهم معها .

٢. **الحوار مع الآخرين (Dialogue with Others):** يحدث هذا الحوار عندما يهيئ المعلم للجماعة الصغيرة مناقشة واسعة عن الموضوع، ويفيد هذا النوع من الحوار في معرفة وجهات نظر الآخرين وموازنتها بوجهات نظرهم حتى يصلوا إلى اتفاق في الرأي ، ويمكن باستعمال الحوار مع الآخرين أن تتغير نظرة المتعلمين إلى الأفكار والتصورات والمفاهيم فينظروا إليه بطريقة مختلفة تماماً عن نظرتهم السابقة. (عبد السلام، ٢٠٠٦: ٢٧) .

فوائد التعلم النشط

١. يُزيد من اندماج المتعلمين في العمل .
٢. يجعل التعلم متعة وبهجة .
٣. ينمي العلاقات الاجتماعية بين المتعلمين، وبينهم وبين التعلم .
٤. ينمي الثقة بالنفس والقدرة على التعبير عن الرأي (شاهين،٢٠١١: ١٠٤) .
٥. يساهم في تعلم المتعلمين المفاهيم والمعلومات التي تثير اهتماماتهم، وتذكر المعلومات التي يفهمونها واستبقائها .

٦. يُمكّن المتعلمين من التحدث عما يتعلمونه ويكتبون فيه ويربطونه بحياتهم اليومية ويطبقونه فيها .

٧. يتعلم المتعلمون في التعلم النشط مِن طريق العمل وتوظيف المعرفة مِن طريق ممارسة ما تعلموه .

٨. يُبين التعلم النشط للمتعلمين قدرتهم على التعلم من دون مساعدة سلطة، وهذا يعزز ثقتهم بأنفسهم والاعتماد عليها (عويس، ٢٠٠٠: ٢٥) .

أهداف التعلم النشط:

وتتمثل بما يأتي:

١. تمكين الطلاب من اكتساب مهارات التعاون والتفاعل والتواصل .

٢. اكتساب الطلبة للمعارف والمهارات والاتجاهات المرغوب فيها .

٣. تطوير دافعية داخلية لدى المتعلمين لحفزهم على التعلم .

٤. تشجيع المتعلمين على المشاركة في وضع أهداف تعلمهم، والسعي نحو تحقيقها، وفي تحمل مسؤولية تعلمهم .

٥. التنويع في الأنشطة التعليمية الملائمة للطلبة لتحقيق الأهداف التربوية المنشودة وتشجعهم على اكتساب مهارات التفكير العديدة والقراءة الناقدة .

٦. مساعدة المتعلمين على اكتشاف القضايا المهمة وتشجعهم على حل المشكلات وطرح الأسئلة .

٧. قياس قدرة الطلبة على بناء الأفكار الجديدة وتنظيمها .

٨. تشجيع الطلبة على اكتساب مهارات التفكير العليا (التحليل، والتركيب، والتقويم) ومهارات حل المشكلات وتمكينهم من تطبيقها في التعلم .

(جبران، ٢٠٠٢: ١٠) .

٩. تشجيع المتعلمين على التعلم بشكل أفضل مِن خلال التحدث والكتابة عمّا يتعلمونه وربطه بخبراتهم السابقة وتطبيقه في حياتهم اليومية .

١٠. تقديم تغذية راجعة سريعة، إذ إنَّ معرفة المتعلمين بما يعرفونه ومالا يعرفونه تساعدهم في فهم طبيعة معارفهم وتقييمها، فالمتعلمون بحاجة إلى أن يتأملوا ما تعلموه .

(بدير، ٢٠٠٨: ٥٤) .

دور المعلم في التعلم النشط:

تتعدد مهام المعلم في التعلم النشط وتتنوع أدواره، في ضوء العديد من التطورات العلمية والتكنولوجية من جهة، وفي ضوء نتائج الكثير من البحوث والدراسات التربوية والنفسية التي دارت حول المعلم والمتعلم وعمليتي التعلم والتعليم من جهة أخرى، وقد ذكر المهتمون بالعملية التعليمية التعلمية العديد من الاقتراحات، أو التوصيات، أو الخصائص المتعلقة بأثر المعلم في التعلم النشط (سعادة وآخرون، ٢٠٠٦: ١١٣) .

يتمثل أثر المعلم في التعلم النشط بمساعدة الطلاب الذين اعتادوا على الأساليب التقليدية في التعلم على التغير والانتقال من التعلم التقليدي إلى التعلم النشط وتخصيص الوقت الكافي لفحص المبادئ التي يستند عليها التعلم النشط، ويكون المعلم الموجه للطالب والميسر للحصول على المعرفة وليس ناقلاً للمعرفة (الحريري، ٢٠١١: ٢٨٢) . وعلى الرغم من أنَّ المتعلم في التعلم النشط يتحمل العبء الأكبر في عملية تعليمه، إلا أنَّ للمعلم أثراً مهماً يتمثل في:

١. مراعاته للفروق الفردية بين الطلاب .

٢. مراعاته للقيم والاتجاهات والميول والاهتمامات لدى الطلاب .

٣. مساعدة الطلاب على اكتشاف المعارف والمعلومات بأنفسهم .

٤. مراعاة التكامل بين المواد الدراسية المختلفة .

٥. إكساب الطلاب المهارات المختلفة .

٦. إثراء بيئة التعلم بالوسائل والأساليب الحديثة .

(بدير، ٢٠٠٨: ٤٥) .

دور المتعلم في التعلم النشط:

يعد التعلّم النشط للمتعلم محور العملية التعليمية، الذي يقوم على مشاركة المتعلم والمعلم في عملية التعلم، وأن يكون تعلم الموقف التعليمي قائماً بين الطرفين وبشكل مشترك، وهذا يقود إلى اكتساب المتعلم للمعلومات والمهارات بشكل فعّال، فضلاً على إبقائها لمدة طويلة في ذاكرة المتعلم ، ويعمل التعلم النشط على تنمية مهارات التفكير عند المتعلم، وإكسابه القدرة على تحليل المواقف، وحل المشكلات التي تواجهه (زيتون، ٢٠٠٣: ٢٤٤) .

وحتى تكتمل عملية التعلم النشط بفاعلية وبنجاح، فإنَّ الأمر لا يقتصر على قيام المعلم الناجح بالدور المهم والأساس فيها مِن طريق توفيره للفرص التعليمية الكثيرة والمتنوعة فحسب، بل ينبغي للطالب كذلك أن يؤدي الدور الأهم والأكثر حيوية في تحمل المسؤولية لتعليم نفسه بنفسه تحت إشراف معلمه (سعادة وآخرون، ٢٠٠٦: ١٢١) أدوار المتعلم في التعلم النشط وهي كما يأتي :

١. يمارس التفكير والتحليل في حل المشكلات التي تواجهه، إذ يقدّم حلولاً ذكية للمشكلات التي تواجهه في الحياة .
٢. يفكّر تفكيراً تأملياً ايجابياً في طريقة تعلمه، وجودة هذا التعلم، ونوعيته .
٣. يبحث في مصادر المعرفة، ويصل إليها، ويتواصل معها بفاعلية وكفاءة .
٤. ينتج المعرفة، ويبنيها، ويطورها، مِن خلال ممارسة التفكير (جابر، ٢٠٠٠ : ٢٥٦) .
٥. ثقة المتعلم بقدراته في التعامل بنجاح مع البيئة التعليمية التعلمية المحيطة به.

٦. تقبل المتعلم للنصائح والاقتراحات من المعلمين والمهتمين والمتخصصين على أساس المودة والصداقة .

٧. فهم المتعلم بأنَّ نموه وتطوره كفرد يبدأ من ذاته .

(سعادة وآخرون، ٢٠٠٦: ١٢٢- ١٢٣)

استراتيجيات التعلم النشط:

- استراتيجية حل المشكلات .
- استراتيجية دورة التعلم .
- استراتيجية المشروعات .
- استراتيجية الحوار والمناقشة .
- استراتيجية العصف الذهني .
- استراتيجية التعلم بالاكتشاف

(علي، ٢٠١١: ٢٤٥ – ٢٤٦) .

- المجموعات الثرثارة .
- القصة ذات الاتجاه الواحد .
- القصــة ذات الاتجاهين .
- المحاضرة المعدلة .
- التعليم المباشر .
- التعلم المستقل .
- دراسة الحالة .
- طرح الأسئلة .
- الحوار النشط (سعادة وآخرون، ٢٠٠٦: ٨٦) .
- المناظرات .
- المناقشات الصفية
- المجموعات الثنائية (بدوي، ٢٠١٠: ٣٣٧) .

ويذكر علي (٢٠١١) أنَّ من أهم استراتيجيات التعلم النشط والتي تُعد قاسماً رئيساً في معظم أنشطته هما: التعلم التعاوني، والتعلم البنائي (علي، ٢٠١١: ٢٤٧) .

ثالثاً: استراتيجية التعبير الاستعاري :

فكرة عامة عن الاستراتيجية :

كيفُ يشبه الذنب بقعة لطخت ثوباً ابيض ناصعاً ؟ وما اوجه الشبه بين الصداقة والصوف ؟ وكيف تماثل معادلة ما لعبة شد الحبل ؟

يُبيُن الباحثون أن جعل الطلاب يعقدون صلات ومقارنات بين أمور غير متشابهةٍ في الحقيقة ، هي واحدة من أكثر الطرق فعالية في تحسين الاستيعاب وتحقيق مكاسب في التحصيل . وهذه الأنواع من المقارنات تُسمى استعارات وتشبيهات ،وهي تمثل أحد أكثر أشكال التعبير تنوعاً وابداعاً وإشراقاً . الاستعارة ببساطة هي مقارنه بين أمرين يبدُوان غير متشابهين ، فهي تساعد الطلاب على عقد صلاتٍ بين المواد المألوفة وغير المألوفة ، كما أنه بالإمكان استخدامها لمساعدة الطلاب على الوصول إلى فهمٍ أعمق لأمرٍ مألوفٍ لديهم بالفعل ، وذلك من خلال رؤيته في نحو جديد . **إن** استراتيجية التعبير الاستعاري تركز على القدرة الفريدة التي يمتلكها الإنسان للتعبير الاستعاري ، للكشف عن المعنى وصنعه من خلال مقارنات مبدعة وإذا استطاع المعلمون أن يجعلوا الطلاب ينخرطون في التفكير الاستعاري، فأنهم بذلك يُتيحون لهم الفرصة لتطوير وجهات نظرهم في فهم المحتوى ، ويمهدون الطريق امام استبصارات مشرقةٍ وشروحٍ قوية وإلى مستويات استيعاب أعلى .

هناك ثلاثة أنواع من التشبيهات الاستعارية يُمكن استخدامها في التدريس وهي :

١- التشبيهات المباشرة : وهي مقارنة بين شيئين أو مفهومين مثل ص المقارنة بين العصارة الصفراوية والصابون السائل ، أو المقارنة بين خلايا الدم البيضاء وقوات الأمن .

٢- التشبيهات الشخصية : تصف شعور المرء عندما يتوحد مع مفهوم ،أو عملية أو مخلوق حي أو شيء غير حي ، أو يتخيل هو هذه الامور بالفعل

مثال ص تخيل نفسك صخرة من نوع معينٍ (رسوبية ، نارية ، متحولة) فأي منها يمثل شخصيتك ؟ ولماذا؟

٣- الصراع المضغوط ص يصف هذا الصراع شيئاً، أو مفهوماً باستخدام كلمتين تناقض احدهما الأخرى وتتصارع معها مثال ماذا نعني بالنجاح الكارثي ؟ وكيف يكون قيس وليلى اسيرين وحرين في الوقت ذاته . (سيلفر، ٢٠٠٩: ١٣٨)

متى تستعمل الاستراتيجية ؟

استراتيجية التعبير الاستعاري تستخدم لتعليم محتوى جديد ليس لدى الطلاب خبرات سابقة حوله ، وذلك بالاستفادة مما يعرفه الطلاب فعلاً، ويمكن إجراء تشبيهات مباشرة بين ما يعرفه الطلاب ، وبين المحتوى الجديد، فتقديم مفهوم (الجدار الناري)في علم الحاسوب للطلاب من خلال مقارنته برجل الأمن ، يساعد الطلاب (في حصة الحاسوب) على فهم قوي لمفهوم جديد (الجدار الناري) وذلك من خلال ربطه بمفهوم معروف للطلاب وهو رجل الأمن.

ما المهارات التي تنميها الاستراتيجية ؟

وفقا لسياق الوحدة ومحتواها فإن الدروس التي تستخدم استراتيجية التعبير الاستعاري تتضمن توظيف المعارف والخبرات السابقة في عملية التعلم وتعمل هذه الاستراتيجية بشكل طبيعي على اتقان الطلاب عدداً من مهارات التعلم عن طريق الممارسة والتطبيق ، وتعمل هذه الاستراتيجية على تطوير مهارات التفكير الناقد ، مثل الاستدلال ، التحليل ، التقويم . وتعمل كذلك على تطوير مهارات التفكير الابداعي ومنها ص المرونة ، الطلاقة ، الأصالة، تطوير مهارات التعاون من خلال العمل مع الفرق الاخرى وتطوير مهارات التواصل ومنها ص القراءة ، الكتابة الفعالة ، المهارات غير اللفظية . **(Richard ،2007،p133)**

ارتباط الاستراتيجية بمراحل تنفيذ الدرس :

يقوم التعبير الاستعاري على عمل (و،ج ،ج . جوردون)المشار له لدى (سيلفر ، سترونج ، بيرني) (٢٠٠٩) والذي وجد أن النشاط الابداعي الموجه مثل ابتكار الاستعارات ، يجعل الطلاب ينخرطون في حالات معرفية منتجة للغاية وهذه الحالات التي تفضي الى ابداع استبصاري تتضمن ص

١- الانفصال فالطلاب عندما يبحثون عن حل ابداعي لمشكله ما ، يرجعون خطوة الى الوراء ، ويفصلون انفسهم عن تلك المشكلة .

٢- التأجيل يقود النشاط الاستعاري الثريُ عادة إلى رفض واعٍ للاستعارة الأولى ،والاكثر سهولة.

٣- التأمّل بمُجرد أن تُرفض الاستعارات الساذجة ، يُعيد الطلاب النظر إلى المشكلة ، ويستكشفون علاقاتٍ جديدةً .

٤- الاستقلال الذاتي ينجُم عن قدرة الطلاب على التفكير في المسألة ، والعلاقات والحلول المُمكنة بلغتهم الخاصة وهذا يمهد الطريق لاكتشاف حلولٍ .

٥- استجابة الرضى هي تلك الاختراقات التي تمثل استجاباتٍ مبدعة ويشعر الطالب حيالها بالرضي.

اثبت عدد من الباحثين ان استخدام الاستعارات في الفصل الدراسي يرفع من مستوى التحصيل ، كذلك التفكير الاستعاري واحداً من أضمن الطرق لتحسين الأداء التعلمي للطلاب كما وجدوا أنها تدعم عدة ممارسات صفية لدى الطلاب منها تحديد التشابهات والاختلافات.

التمثيل غير اللغوي.

توليد واختبار الفروض.

انماط التعلم المناسبة للاستراتيجية التعبير الاستعاري

تكمن فعالية التعبير الاستعاري في الطريقة التي ينخرط فيها الطلاب فيه، حيث تُتاح لهم الفرصة لتطوير وجهات نظرهم في المحتوى بعد عملية استبصار متعمقة واستكشاف له بواسطة جانبي الدماغ ، اي تحليليا وإبداعيا في الوقت ذاته ومن خلال عمليه ترميز ثنائي . اي تأسيس علاقة بصرية لغوية بما يتعلمه الطلاب ويمهدون بذلك الطريق أمام استبصارات مشرقة وشروح قوية . وأعلى مستويات للاستيعاب على الاطلاق وعلية فان هذا النمط من الاستراتيجيات أكثر جاذبية للطلاب من ذوي نمط الابداع والراغبين في استخدام مخيلتهم لاستكشاف الأفكار ، ويحبون النشاطات الابداعية ، والمشكلات المفتوحة غير الروتينية وتوليد الافكار والامكانات والبدائل ، ويتعلمون بشكل أفضل عندما يواجهون تحدياً يتطلب منهم التفكير ، وشرح افكارهم ، كما انها تعتبر جاذبة كذلك إلى حد ما للطلاب من ذوي نمط الفهم الراغبين في استخدام المنطق والجدل والتقصي لبحث الافكار ، ويتعلمون بشكل افضل عندما يواجهون تحديا للتفكير ويشرحون افكارهم . (سيلفر ، ٢٠٠٩ : ٢٥٦)

انواع المعرفة التي تتناولها الاستراتيجية

تهدف استراتيجية التعبير الاستعاري إلى مساعدة الطلاب على تنمية مهارات التفكير الاستعاري والذي يركز على إجراء تشبيهات بين المعرفة التي يمتلكها الطالب وخبراته السابقة والمعرفة الجديدة لفهمها بشكل ابسط وأعمق وعلية فان استراتيجية التعبير الاستعاري تبرز باعتبارها استراتيجية فعالة لتدريس المعرفة الاجرائية بشكل كبير وكذلك المعرفة التقريرية بشكل متوسط كلما دعت الحاجة الى ذلك .

(النفسية ، ومحمد ،٢٠١٨: ١٤٩ – ١٥٢)

خطوات استراتيجية التعبير الاستعاري :

١. خطوة التنظيم والإعداد وطرح السؤال أو المشكلة.
٢. نمذجة التفكير الاستعاري مع الطالبات

٣ . اطرح للطالبات بندين للمقارنة الاستعارية.

٤ .مشاركة الطالبات في استعاراتهم وشروحها.

٥. تهيئة فرصا للطالبات للتأمل وفهم المحتوى.

٦ . قيم عملية التعلم بتطبيق ما تم تعلمه .

(النفسية ، ومحمد ،٢٠١٨ :١٥٣)

اولاً : الاستنتاجات :

ومما سبق يستنتج الباحثان الاتي:

١. تساعد الاستراتيجية الضُعاف في المادة العلمية على المُشاركة مع اقرانهم في الدرس مما ادى إلى إضفاء روح العمل الجماعي وزيادة الالفة والتفاعل بينهم .

٢. إن ألاستراتيجية التعبير الاستعاري أثراً إيجابياً في زيادة قدرتهن في فهم الحقائق والمعارف .

٣. إن الاستراتيجية التعبير الاستعاري دوراً في جعل الطلبة محوراً للعملية التعليمية من خلال مُشاركتهم الفعالة في الموقف التعليمي والذي من شأنها إن تزيد من ثقتهم بأنفسهم وتشجيعهم على المثابرة لرفع مُستواهم العلمي .

٤. تؤدي استراتيجية التعبير الاستعاري دوراً في إدارة المُدرسة للصف من خلال اشراك الطلبة وتبادل الأراء بينهن والتغلب على ملل وجمود الطلبة مُقارنه بالطريقة الاعتيادية التي تتصف بالملل داخل الصف .

٥. تساهم استراتيجية التعبير الاستعاري في تشجيع الطلبة على حرية الراي والاستكشاف ، وطرح التساؤلات والمشاركة الإيجابية خلال الدرس .

المصادر:

١. إبراهيم، وسام محمد ، (٢٠٠٤) ، **معين الطالب في علوم البلاغة علم المعاني، علم البديع، علم البيان، علم النشط**، جمهورية مصر العربية، القاهرة،.

٢. بدوي، رمضان مسعد ،(٢٠١٠) ، **التعلم النشط** ، ط١، دار الفكّر للنشر، الأردن، عمّان.

٣. بدير، كريمان ،(٢٠٠٨) **التعلم النشط** ، ط١، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، الأردن، عمّان.

٤.جابر، جابر عبد الحميد ، (٢٠٠٠) ، **مدرس القرن الحادي والعشرين الفعّال المهارات والتنمية المهنية** ، دار الفكّر العربي ، مصر، القاهرة.

٥.جبران، وحيد ،(٢٠٠٢) ، **التعلم النشط كمركز تعليم حقيقي** ، منشورات مركز الإعلام والتنسيق ، فلسطين، رام الله.

٦.الحريري، رافدة ، (٢٠١١)، **الجودة الشاملة في المناهج وطرق التدريس** ، ط١، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، الأردن، عمّان.

٧.الدليمي، عصام حسن ، **(٢٠١٤) ، النظرية البنائية وتطبيقاتها التربوية** ، ط١ ، دار صفاء للنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن .

٨. الربعي، محمد بن عبد العزيز ، (٢٠١٣) ، **مدخل لفهم جودة عملية التدريس** ، ط١، دار الفكّر، الأردن، عمّان.

٩. الرواضيه ، صالح محمد، وحسن علي بني دومي (٢٠١١)، **التكنولوجيا وتصميم التدريس** ، ط١، زمزم ، عمان – الاردن.

١٠. زاير، سعد علي، وسماء تركي داخل ، (٢٠١٥)، **اتجاهات حديثة في تدريس اللغة العربية** ، ط١ ، دار الصادق الثقافية للنشر والتوزيع ، العراق ، بابل .

١١. زيتون ، حسن، وكمال زيتون ، (٢٠٠٣) ، **التعلم والتدريس من منظور النظرية البنائية** ، ط١ ، عالم الكتب ، مصر .

١٢. زيتون، حسن حسين ،(٢٠٠٧) **استراتيجيات التدريس رؤية معاصرة لطرق التعليم والتعلم** ، ط١، عالم الكتب، مصر، القاهرة.

١٣. زيتون، كمال عبد الحميد ، **تدريس العلوم من منظور البنائية** ، ط١، المكتب العلمي للنشر، مصر، القاهرة ، ٢٠٠٠م .

١٤. سعادة، جودة أحمد وآخرين ،(٢٠٠٦)،**التعلم النشط بين النظرية والتطبيق** ، دار الشروق، الأردن، عمّان .

١٥. سيلفر، ف. هارفي، وريتشارد و سترونج و ماثيو ج بيريني (٢٠٠٩م)، **المعلم الاستراتيجي**، مكتبة التربية العربي لدول الخليج الرياض.

١٦. شاهين، عبد الحميد حسن عبد الحميد ، (٢٠١١) ، **استراتيجيات التدريس المتقدمة واستراتيجيات التعلم وأنماط التعلم مناهج وطرق التدريس** ، مصر، جامعة الاسكندرية، كلية التربية بدمنهور.

١٧. شحادة، نعمان ،(٢٠٠٩)، **التعلم والتقويم الأكاديمي** ، ط١، دار صفاء للنشر والتوزيع، الأردن، عمّان.

١٨. الشربيني، فوزي وعفت الطناوي ، (٢٠١١) ، **تطوير المناهج التعليمية** ، ط١، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة ، عمّان .

١٩. عبد الباري، ماهر شعبان ،(٢٠١١)، **استراتيجيات تعليم المفردات** ، ط١، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة ، الأردن ، عمّان .

٢٠. عبد السلام، عبد السلام مصطفى (٢٠٠٦)، **تدريس العلوم ومتطلبات العصر** ، دار الفكّر للنشر، مصر، القاهرة.

٢١. عطية ، محسن علي ،(٢٠١٥)، **البنائية وتطبيقاتها واستراتيجيات تدريس حديثة** ، ط١ ، دار المنهجية للنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن .

٢٢. عطية، محسن علي ،(٢٠٠٨) ، **الاستراتيجيات الحديثة في التدريس الفعّال**، ط١، دار صفاء للنشر والتوزيع، الأردن، عمّان.

٢٣. العفون، نادية حسين، وحسين سالم مكاوي ،(٢٠١٢)، **تدريب معلم العلوم وفقاً للنظرية البنائية** ، ط١، دار صفاء للنشر والتوزيع ،عمان ، الأردن .

٢٤. علي، محمود السيد ، (٢٠١١) ، **إتجاهات وتطبيقات حديثة في المناهج وطرق التدريس** ، ط١، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، الأردن، عمّان.

٢٥. عويس، سالم ، (٢٠٠٠)، **تجارب تربوية عالمية في التعلم النشط** ، ط٢، مركز الإعلام والتنسيق التربوي، معهد تدريب المدرسين، فلسطين، رام الله .

٢٦. عياش، آمال نجاتي وعبد الحكيم محمود الصافي(٢٠٠٧)، **طرق تدريس العلوم للمرحلة الأساسية**، ط١، دار الفك، الأردن، عمّان.

٢٧. النفسية صالح بن ابراهيم بن سليمان وصالح بن عبدالله بن عثمان النذير،(٢٠١٨) ، قيادة التدريس – الاحترافي المملكة العربية السعودية – الرياض، العبيكان للنشر والتوزيع.

المصادر الاجنبية

1. Cobern ،William، W. **Constructivism for science Teachers**. Science Education International (1995) .